وحي العام الجديد

إنسان وحيد فى العيد

[مهداة إلى الأستاذ الزيات مترجم « آلام فرتر »]

فى ليلة من ليالى هذه الأيام الأخيرة من ديسمبر ، أيام الوداع والرجاء ، وداع عام مضى ورجاء عام جديد ، جلس إنسان وحده فى حجرة باردة ، طفسها بارد ولكنها حارّة الذكريات

إنسان وحيد جلس يكتب فلم يستطع ، مايحسه قلبه لايستطيع أن يكتبه ، وما يكتبه يجده بعيداً غريباً عما فى قلبه وصدره . ما يكتبه يجده بارداً كصورة الحريق والعب والبركان على قطعة من الشمع الملون ، وفى شعر هندى يقال : « مات المعنى الحىّ حين احتواه اللفظ . ينطق اللسان فضلة ما فى القلب »

إنه يجلس إلى الراديو يدير مفتاحه ، ينتقل به من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ، فلا يسمع إلا الرقص والغناء والموسيقى . الأحاديث لا يسمعها ، يمر عليها فى مفتاح الراديو ، كما يمر الشهاب فى السحاب

الدنيا كلها تغنى وسط هذه المذبحة البشرية ، والناس كلهم يرقصون على دقات الجاز الصاخب وعلى أنغام الفالس الهادئ الناعم كأحلام الصفاء فى آخر الليل ، وبعض الناس فى هدوئهم وسمت وقارهم وصفاء قلوبهم ينشدون ويرتلون . أولئك هم المتوجهون إلى الله فى السماء

* * *

أيها الصاخبون الراقصون على الجاز والفالس ، خذونى معكم .

أنا إنسان وحيد غريب فى هذه الدنيا . إنسان يريد أن يعيش وأن يعرف الحياة وأن ينطلق بعد حبس طويل . يريد أن يفرح ويقفز ويتهيج كما تفعلون . ثم يلقى جسمه المنهوك فى الفراش بعد المرح الطويل فينام وقد حل فى قلبه السلام

أيها المؤمنون الخاشعون المرتلون المتوجهون إلى الله فى السماء ، خذونى معكم .

أنا إنسان يريد أن يهدأ وأن يعيش وأن يهب قلبه الصفاء والنقاء بعد سواد طويل ، يريد أن يتوجه إلى أن يتأمل ويصلى ، قد انصرفت عنه دنياه ويئس منها ، يحبها ويريدها ولكنها لا تريده . قد أشقاه إدبارها ولم تقبل عليه مرة ، فهو يريد أن يعلو عليها يأساً منها ، وأن يتوجه إلى ربه مثلكم يرتل ويتأمل ويصلى ويبتتل حتى ينهك جسمه كما أنهك الرقص جسوم الراقصين فينام وقد حل فى قلبه السلام .

* * *

إنه يسير فى الطرقات ويركب ما يركب الناس ، فيجد الشاب والفتاة والعجوز والصبى كلٌ قد أمسك هدية لمن يحب قربان حبه ، الورود والأزاهير يحملونها يضمونها إلى صدورهم ضمة العشق

ويرى الناس قد أذهلهم الشقاء واستولى عليهم جهد العيش فلا يتحدثون ولا يفكرون إلا فيما يأكلون ويكتسون ، ليس لهم حبيب ولا يريدونه ، وليست لهم زهور ولا قرابين ولا يريدونها

أيها العاشقون السعداء يحملون الهدايا ، خذونى معكم

أنا إنسان وحيد يريد أن يهدى إلى من أحب شيئاً ، يهدى إليه قلبه وحنانه وحبه وحاضره كله ومستقبله كله

بلى . لقد أهدى إلى من أحب هذا كله وفوق هذا كله ، ولكن من أحب لم يقبل منه ما أهدى ، وطرد الرسول والرسل وانصرف عنه كما انصرفت عنه دنياه ويئس منه ... من حبيبه . إنه يحبه ويريده ولكنه لا يريده

قلبه وحنانه وحبه وحاضره كله ومستقبله كله ، لا يريده . وفوق هذا كله لا يريده

أيها الحاملون الهدايا والأزاهير إلى عشاقكم ومحبيكم وأزواجكم ، خذونى معكم

إنى أريد أن أكون واحداً منكم فأقدم إلى حبيبى خيراً مما تقدمون . . . مع قلبى وحنانى وحبى ، فإذا رضى عن هديتى وتقبّل قربانى ملأ قلبى الفرح وشمخ رأسى فوق كل رأس ، وأتعبنى حمل السعادة فأنام وقد حل فى قلبى السلام

أيها الأشقياء التاعسون خذونى معكم

أنا إنسان وحيد أريد أن ابتئس وأن أشقى حتى أذهل ، وحتى يموت فى قلبى الرجاء من كل شىء والأمل فى كل شىء ، وأن يستولى علىّ جهد العيش والفكر فيما آكل وما أكتسى

حتى يرهق جسمى الفكر والجهد فأنام وقد حل فى قلبى السلام

* * *

رأيتكم من قبل فى كثير من مثل هذه الأيام الأخيرة من ديسمبر ، أيام الوداع والرجاء

رأيتكم من قبل أيها الراقصون والمرتّلون والعاشقون والذاهلون بالشقاء فلم أطلب أن أكون منكم . لأنى كنت أوقن أنى سأكون خيراً منكم عندما تقبل علىّ دنياى

دنياى كانت أخى الغائب حتى يعود ، والقلب الذى رجوته واصطفيته وأحببته وارتقبته ، وصبرت على ما لم يصبر له الصابرون حتى يكون منى ، حتى يكون لى وحدى

وكنت فى سنوات كثيرة أجلس فى هذه الأيام الأخيرة من ديسمبر أسمع وأرى مواكب حياتكم أيها السعداء فأبتسم ، ستقبل دنياى وأغدو خيراً منكم يوم يعود لى أخى البعيد ، ويوم يكون القلب الحبيب لى وحدى

ثم جاءت الأيام الأخيرة من ختام هذا العام ، فإذا الأخ البعيد لم يعد ، ولن يعود ، وإذا القلب الحبيب قد ردّ علىّ — مطروداً — قلبى وحنانى وحبّى ، واختار أن يكون لغيرى ، له وحده ، وإنى أحبه وما كرهته

* * *

فى هذا العام أجلس وحدى فى غرفة باردة ، طقسها بارد لكنها حارة الذكريات ، أسمع وأرى مواكبكم أيها السعداء ، ولكنى لا أبتسم . لن أكون فى يوم ما خيراً منكم ولا واحداً منكم

إن أخى لن يعود ، والقلب الحبيب لن يعود ، فلن تعود لى دنياى ، وما كانت دنياى لى حتى تعود

* * *

إنسان وحيد فى العيد

كان يسير فى ركب الحياة معه أخوه وحبيبه ... زوجه ... لا يريد غيرهما ولا يرجو ، فسقط أخوه والركب يسير . فتخلف يقضى حقه يواريه ويبكيه ، وقلبه يتوجه إلى حبيبه الذى بقى يرجوه لا سواه

يتوجه إليه بالرجاء والعزاء ، يريده وحده لا يريد غيره ولا يرجو

وماذا يهمنى من الركب وليس لى فيه ... ؟

إنه — القلب الذى أحببته — معى . وأنا به مع الركب وأمامه أسبقه وأعلوعليه . ونحن وحدنا القافلة والركب والحياة والدنيا لنا أنا — معه — غنى عن جميع الناس

إننى به غنى عن العالمين

فلما أفاق وقضى لأخيه بعض حقه تلفت فإذا الحبيب الذى كان بقى . ما بقى ... ! سلك بنفسه فى زحمة الحياة وخلّف القلب الوحيد لارجاء ولا عزاء . وشق الطريق الشائك لم يتلفت .

الركب بعيد ، وهو منه منفرد وحيد . ما بقيت به قوة . ليس حوله سوى الظلام والوحشة والأحزان وذئاب الطريق . وفى قلبه الحسرات الباقيات ولا أحد معه

* * *

أيها السعداء الذين أرى مواكبهم وأسمع رقصهم على الجاز الصاخب والفالس الهادىء النائم كأحلام آخر الليل ، والذين يقضون هذه الأيام الأخيرة من العام . أيام الوداع والرجاء ، ثم ينامون وفى قلوبهم السلام .

خذونى معكم ...

« محرر »

الافصـــاح

المعجم العربى الفذ ، وهو خلاصة وافية للمخصص وغيره من المعجمات ، يرتب الألفاظ العربية على حسب معانيها ، ويسعفك باللفظ للمعنى المراد ، يعين العلماء على وضع المصطلحات العربية فى العلوم المختلفة ، ولا يستغنى عنه مترجم ولا أديب ، ٨٠٠ صفحة تقريباً ، طبع دار الكتب ، أشرفت طبعته على النفاد ، ثمنه ٢٥ قرشاً يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

مصطفى بن يوسف موسى
المدرس بمدرسة الخديوى اسماعيل الثانوية

عبد الفتاح الصعيدى
رئيس التحرير بمجمع اللغة الملكى